مقدمة:

من القضايا البحثية التى أخذت تتناولها العلوم الأدبية والإنسانية المعاصرة قضية البحث المتخصص الدقيق حول الإنسان فى ماضيه وحاضره ومستقبله ، والأدب وثيق الصلة بالإنسان أينما وجد وحيثما ارتحل ، وله أدواره الحيوية فى ترقية المشاعر وترتيب الأحاسيس فهو بناء روحى يستثمر العواطف البشرية . والأدب بفنونه المتعددة، وأجناسه المتجددة يعد القاسم المشترك الأعظم فى الحضارات الإنسانية ، لأنه يتوجه إلى وجدان الإنسان فى خط مواز مع المعارف التى تخاطب عقله .

وفى العقود الأخيرة من القرن الحالى أخذ الاتجاه الروحى فى شئون العقيدة والسياسة والاقتصاد ، والفن ، ومناهج العلم وغيرها يتصدى للاتجاه المادى المسيطر على حضارة اليوم السائدة. إذ تجسدت رؤية أنصار الاتجاه الروحى فى حتمية إرساء دعائم القيم العليا بين الجنس البشرى فى سائر أنحاء المعمورة ، ذلك أن الإنسان المعاصر فى ماتضيه البعيد والقريب ، وحاضره الشائك تهددته - وتهدده - أدران الحضارة المادية الحاكمة .

فى ضوء ذلك رأيتنى أبحث فى موضوع علمى مبتكر يتصل بالأدب العربى الحديث ويتوجه إلى طفل اليوم - رجل المستقبل - باعتبار مرحلة الطفولة أهم وأطول مرحله من مراحل عمر الكائن البشرى ، بحيث يسهم الأدب المؤسس على معايير فنية وجمالية فى البناء « الوجدانى / المعرفى » للطفولة ، كى نجنبها الأمراض المجتمعية السائدة فى عالم الحضارة المادية من ناحية ، وننأى بها - من بعد - عن أوجه الإنحراف وموات الأحاسيس من ناحية أخرى . وليس هناك أهم من الأدب فى تشكيل وجدان الإنسان وترتيب مشاعره ، فالتشكيل الوجدانى البناء يهدف من خلال الأدب إلى غرس القيم المنشودة عند الناشئين ، وبالتالى يحظى المجتمع بالطفولة الواعية ، الواعدة ، التى صيغت أحاسيسها ابتداء على الإيمان والانتماء ويقظة الضمير وتذوق اللغة والأدب والاحساس بالجمال .

اشكالية البحث:

« شعر الطفولة فى الأدب الحديث فى مصر » - موضوع البحث - من الموضوعات البحثية المتجددة فى الأدب العربى ، ومع تلك الجدة هناك اشكاليات متنوعة ، يتعرض لها هذا الموضوع ، أبرزها محاولة تحديد مفهوم أدب الطفل كجنس

أدبى - وشعر الطفولة بصورة أدق ، فشعر الطفولة نوع أدبى مستحدث ، شأنه شأن الأنواع الأدبية المستحدثة فى أدبنا العربى كالرواية والمسرحية والقصة القصيرة ، كما تصدى البحث لمهمة فصل أدب الطفل عن تربيته فأدب الطفل غير تربيته ، ومع ذلك فلا تعارض بينهما لأن المادة الأدبية الشعرية «موضوع البحث» وسيلة من وسائل العملية التربوية ، لذلك اقتضى الأمر إيضاح الفروق بين الأدب والتربية وعرض المفاهيم الشئكة بينمها بهدف سبر أشكالية الازدواج بين التربية والأدب ، وأيضا تعرض البحث إلى أشكالية أخرى تتصل بتتبع نشأة ونمو الأدب المكتوب (عن) الطفل أو المكتوب (له) ، كما تصدى البحث إلى إشكالية التأليف الإبداعى المستقل للطفولة بما يلائم مدارك مرحلة عمرية متشعبة وطويلة من عمر الإنسان ، وكان من المنطقى أن يلجأ البحث إلى رصد ظاهرة النتاج الشعرى المتوجه فى أساسه (للطفولة) فى الأدب المصرى الحديث والمعاصر ، مرحلة أثر مرحلة بالتأريخ والتحليل والموازنة مما يدفع تهمة قلة النتاج الشعرى للطفولة فى : الأغنية والنشيد . والقصيدة والمسرحية الغنائيـة (دراما الطفل المبسطة) Simplified Child Drama .

أيضا يستهدف البحث تغيير ما هو كائن بالنسبة لشعر الأطفال ليصبح غاية بدلا من كونه وسيلة فى اختيار النماذج الشعرية أو الأسلوب الذى تقدم به* .

أهداف البحث:

ثمة أهداف عديدة قصد إليها البحث أهمها التأكيد على ميلاد جنس أدبى متجدد فى الأدب العربى الحديث فى مصر يتوجه للطفولة بمراحلها المتتابعة من خلال الوقوف على مفهوم شعر الطفولة بخصائصه الفنية والأسلوبية ومستوياته اللغوية ، ورصد مضامينه القيمية ، وكشف ملامح النظرة الوظيفية لشعر الطفولة ومحاولة التأصيل الأكاديمى لهذا اللون الأدبى .

ويتتبع البحث أيضاً نشأة ونمو أدب الطفل فى الأدبين العربى والأجنبى بين القديم والجديد بهدف التأريخ لرواده ، وتناول النتائج الشعرى لأبراز أعلامه فى بعض الأقطار العربية والأجنبية بعامة ، وفى مصر بخاصـة إذ استهدف البحث فى أساسه

---

* انظر ملحق البحث (صورة من التقرير المقدم إلى السيد رئيس الجمهورية) من المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب والاعلام ، ط المجالس القومية المتخصصة ، الدورة السابعة ، يوليو ، القاهرة ١٩٨٦م .